في بداية امرهم حتى تخرجوا عن تحكم الشهوات البهيمية فيهم فاذا خرجوا عن تلك الشهوات نارت هياكلهم وادركوا
بالنور الحق والباطل وكانوا ايمة عدل بعد ان كانوا ايمة جور وحينئذ يكون جوع مطاياهم التي تحملهم
الى حضرة مولاهم الخاصة ظلم منهم لها ونظير ذلك الايثار على نفوسهم فان الله تعالى انما مدح من يؤثر على
نفسه ليتخلص من ورطة الشره الكامن في طبيعته فاذا خرج الشره والحرص ولم يبق عند العبد شيء منهم
حينئذ يطالب بان يبدأ بنفسه لانها اقرب جار اليه من غيرها والى ذلك الاشارة بحديث ابدأ بنفسك
ثم بمن تعول فافهموا ذلك ايها الاخوان وتاملوا فيه فانكم لا تجدونه في كتاب وقد انشدوا في مدح الجوع
في اول السلوك على الحد المشروع صح • الجوع موت ابيض • وهو من اعلام الهدى • ما لم يؤثر خللا فهو دواء وهو دوا •
• فاحكم به تكن له • موفقا مسددا • وانشدوا في ذم الجوع غير المشروع او في حق الكاملين
• الجوع بئس ضجيع العبد جاء به • لفظ النبي فلا ترفع به راسا • قد ادرك القوم في تعليله غلطا • ولم يعطوا [illegible]
• من قال بالجوع لم يعرف حقيقته • وقد اضل بما قد قاله الناسا • جوع العوائد محمود فلست ارى • فيما اراه
• جوع الطبيعة مذموم وليس يرى • فيه المحقق بالرحمن ايناسا • اي جوع الاكابر اضطرار لا اختيار لوجوب
العدل عليهم في رعيتهم حين انقادت وما كان الجوع مطلوبا لها الا حين كانت عاصية وانفة عن
الطاعة فكانه كانت عقوبة لها من باب وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون والله
اعلم وسالوني لم لم تحزن الاكابر على ما فاتها من امور الدنيا والاخرة مع ان الحزن على فوات الطاعات
محمود فاجبتهم الحزن على فوات الطاعات ليس محمودا الا في مقام الايمان والحجاب واعتماد
صاحبها عليه دون الله تعالى اما العارفون فلم يعتمدوا على عمل من اعمالهم قط لانه مخلوق وان خطر
في خاطرهم فوات بتجليهم الحق تعالى قام لهم في قلوبهم ان الحق تعالى غني عن تجلينا له وهو كامل
على الدوام لا يزيد بتجليه لنا ولا ينقص بعدمنا وانشدوا في بيان ذم من حزن على فوات شي من
الطاعات ونحوها من ملاذ وبيان جهله • الله اعطى كل شي خلقه ثم هدى • فما ترى من فايت • قد فات
فلما كان اهل الله لا يعولون الا على الله وهو لا يصح فواته لم يكترثوا بزيادة الاعمال بل بعضهم يشكر
الله الذي لم يقسم له زيادة في التكاليف ويقول الحمد لله الذي انامني هذه الليلة ثم انه يستغفر
من جهة ترك الخدمة ولو لم تقسم له اعمالها ولا يرد علينا ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من قوله ما من
معناه ما من احد يموت الا ندم المسيء والمحسن قيل يا رسول الله هذا المسيء قد فهمناه فما بال المحسن
فقال

فقال ان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع وان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد انتهى لانا نقول بالفرق
بين الحزن والندم اذ الحزن انكسار القلب والندم التلهف على فوات تدارك المقصود وذلك من علو
الهمة ومن فهم قوله ما من احد يموت وعرف الفرق بين الموت والحيوة ادرك حقيقة ما هنالك وان
كان ذلك الذي حصل الموت كان قبل حدوثه بلغ درجة الاحسان اذ السعادة الابدية عدم طروء
على مرتبة احسانه فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم والغلط والله يتولى هداكم وسالوني اذا كان الزهد
حقيقة ترك شي ليس حوله فاذا الزاهد جاهل لانه ما وقع زهده الا في عدم لا وجود له فاجبتهم
صحيح ما قلتم ولكن حد الشرع الزاهد حتى يخرج من حجاب المزاحمة على الدنيا لا غير لان المحجوب بكل شي لاح
له يقول هذا لي فيقبض عليه فلا يتركه الا عجزا وقهرا فعلم انه ليس للزهد قيمة عند العارفين لانهم
يعلمون ان ما هو لهم لا يصح فيه ترك وما لم يقسم لا يمكنهم اخذه فاستراحوا وايضا فان الدنيا كلها
لا تزن عندهم جناح بعوضة فكيف يرون الزهد في ذلك مقاما وقد اختلفت مشاهد الناس عند نافي
مقام الزهد واثباته فمنهم من استصحبه شهود الحق تعالى مع حجابه عن شهود سواه فانشد
• تجرد عن مقام الزهد قلبي • فانت الحق وحدك في شهودي • ازهد في سواك وليس شي • اراه سواك يا سر الوجود
ولا تستبعدوا ذلك ايها الاخوان فان الامور العظيمة تذهب عن قلب العبد شهود غيرها كما ان صاحب
المصيبة بموت ولد عزيز مثلا يصير يقول ما راينا فلانا اليوم وذلك الفلان جالس من بكرة النهار
بقربه فاذا قالوا له انه هنا من بكرة النهار يقول والله من الهم ما رايته هذا في شهود دائم مخلوقا
فكيف بشهود رب السموات والارض وما بينهما ورب كل شي وشهود عظمته التي لا تتكيف ولا
تتمثل ولا تتحد ولا تنحصر ومنهم من احتقر كل ما في الدنيا ما لم يؤمر بتعظيمه واجلاله وراه
من شدة حقارته كانه عدم فانشد • الزهد ترك محلل ومحلل • فازهد بزهدك في الذي لم يزهد •
• والترك شي لا وجود لعينه • وله لسان في الشريعة يحمد • في الزهد تعظيم الامور وما له •
• عند المحقق قيمة لا تجحد • ومنهم من تخلق باخلاق الله ورأى الوجود كله من شعائر الله تعالى
فلم يزهد في شي بل استعمل كل شي فيما خلق له وهذا اكمل الكاملين من الامم وما كان زهد الانبياء
في الدنيا حتى عرضت عليهم الا تشريعا لاممهم لان بداية مقامهم يوخذ من بعده نهاية هولاء الاولياء
الذين زهدوا في الدنيا والذين لم يزهدوا فبالنظر لمقامهم في نفسهم لا يزهدون وبالنظر لاممهم يزهدون صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)